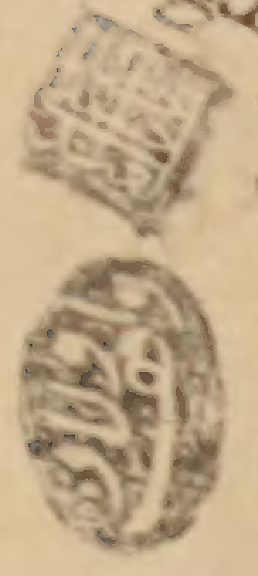
التصديق به لا نعقل بل يستلزم به فاذا تعقلنا المهية وشككنا في وجودها
لم يكون كلاهما متعقلا لها فاين الانفكاك وكلام الشارح صريح في
خلافه حيث قال فان قيل لا نم انا نعقل المهية مع الغفلة عن وجودها
قيل هذا الدليل لو تم لدل على ان الوجود الخاص ايضا زايد في المهيات
التي يمكن تعلق خصوصياتها مع عدم تعقل وجودها وانت خبير
بان هذا انما يكون بعد ان يثبت لنا مقدمتان الاولى ان في الوجود
فردا من الوجود امرا وراء المهية والوجود المطلق وحصة المطلق
وراء حصته والثانية ان هذا الامر معلوم لنا اما بالكنه او بوجه يميزه
عن جميع ما عداه اما توقفه على المقدمة الاولى فظ واما على الثانية
فلانه ولو لم يكن معلوما لنا لم نعلم انه غير معلوم لنا عند تعقلنا المهية
لجواز ان يكون معلوما ولا نعلم انه هو واثباتهما امرد ونه خرط القتاد
ولتحقق الامكان اي ثبوته للمهية فان من الموجودات ما هو ممكن
فلو لم يكن الوجود زايدا على المهية لم يوجد اصلا لان الامكان عبارة
عن تساوي النسبة المهية الى الوجود والعدم فلو كان الوجود نفس
المهية لم يتصور هناك نسبة فضلا عن التساوي لان النسبة انما
يتحقق بين متغايرين ولو سلم فنسبة الشيء الى نفسه لا يكون كنسبة
الى سلبه وارتفاعه ولو كان الوجود جزءا لها لم يكن نسبتها اليه والى
العدم على السوية ضرورة ان نسبة الكل الى جزئه لا يكون كنسبته الى سلب
ذلك الجزء وفايدة الحمل والحاجة الى الاستدلال يعني لو لم يكن الوجود
زايدا لكان اما عين المهية وح لم يكن لحمل الوجود عليه فايدة فكان قولنا السواد موجود بمنزلة قولنا
السواد سواد والموجود موجود لكنا نعلم ان قولنا السواد موجود
يفيد فايدة او جزءا وح لم يتوقف حمله على المهية على الاستدلال لكنا





ص ۱۸

يحتاج الى الاستدلال عند حمل الوجود عليها والجواب عن هذا
الدليل ودليل انفكاك التعقل على التقريرين انه انما يتم ان لو كانت
المهية متعقلة بكنهها فانها اذا كانت متعقلة لا بكنهها جاز ان يكون
ذاتياتها مجهولة فضلا عن انتسابها اليها وايضا اذا لم يكف في تعقل
كنه شيء تعقل اجزائه الاولية كالجنس والفصل القريبين بوجه ما وايضا فهذا
في الماهيات المعلومة لنا اذ يجوز ان يكون المهيات التي لم يتصورها
تعقلها غير منفك عن تعقل الوجود ولا يحتاج عند حمل الوجود عليها الى
الاستدلال وانتفاء التناقض وتركب الواجب عطف على التناقض
يعني لو كان الوجود نفس المهية لكان قولنا السواد ليس بموجود بمنزلة
قولنا السواد ليس بسواد والوجود ليس بموجود وهو تناقض اي
حكم باجتماع النقيضين اذ معناه ان شيئا ما ثبت له السواد ارتفع عنه
السواد او المراد التناقض المصطلح لان لنا قضية صادقة في نفس الامر
وهي ان السواد سواد والموجود موجود ولما كان قولنا السواد ليس
بموجود بمنزلة قولنا السواد ليس بسواد والموجود ليس بموجود كان
مناقضا لتلك القضية الصادقة في نفس الامر لكنا نعلم ان قولنا بينها وبين صح
السواد ليس بموجود ليس تناقضا وهذا معنى قوله وانتفاء التناقض
ولو كان الوجود جزءا لها وهو مشترك بين الواجب والممكن لزم تركب الواجب
غير مركب والجواب انه انما يدل على عدم كون الوجود داخلا في الكل ولا لكن الواجب
يلزم من ذلك كونه خارجا عن الكل واقول يمكن ان يجاب عن الوجوه الثلثة
الاخيرة بالفرق بين اتصاف شيء بشيء وحمله عليه مواطاة وبين الاتصاف
والحمل اشتقاقا اما الاول فبان نقول الامكان هو ان لا يقتضي المهية الاتصاف
بالوجود اشتقاقا ولا الاتصاف بالعدم كذلك وهو المراد بتساوي نسبة

المهية الى الوجود والعدم فقوله لو كان الوجود نفس المهية لم يتصور
هناك نسبة فضلا عن التساوي ثم فان النسبة بين الشيء ونفسه
اشتقاقا مما يتصور بل قد يكون بحثا للعقلاء يتنازعون فيها نفيا بصير صح
واثباتا فان النسبة بين الوجود ونفسه اشتقاقا معركة الاراء حيث ذهب
اكثر المتكلمين الى ان الوجود موجود وبعضهم وطائفة من الحكماء كالفارابي
وابن سينا الى انه ليس بموجود بل من المعقولات الثانية وايضا قوله
نسبة الشيء الى نفسه لا يكون كنسبته الى سلبه وارتفاعه وقوله نسبة
الشيء الى جزئه لا يكون كنسبته الى سلب ذلك الجزء كلام تام في النسبة
الاشتقاقية اذ في التحقيق نسبة الشيء الى ما يغاير جزئه فانك اذا قلت والى ما يغاير
الوجود موجود فقد نسبت الى الوجود مفهوم ذو وجود وهما متغايران
واما عن الثاني فبان نمنع قوله كان قولنا السواد موجود بمنزلة قولنا
السواد سواد والموجود موجود ونقول بل هو بمنزلة قولنا السواد
ذو سواد والموجود ذو وجود ولا شك ان مثل هذا الحمل مفيد واما
عن الثالث فبان نمنع قوله كان قولنا السواد ليس بموجود بمنزلة قولنا
السواد ليس بسواد والموجود ليس بموجود ونقول بل هو بمنزلة قولنا
السواد ليس بذي سواد والوجود ليس بذي وجود وليس هذا تنا قضا
واعلم ان هذه الدعوى ضرورية والمقصود من الوجوه المذكورة في معرض
الاستدلال ازالة الالتباس عنها بالنسبة الى الاذهان القاصرة و
لا نزاع للحكماء في تلك الدعوى بل هم قائلون بزيادة الوجود المطلق على
ذات الواجب كما في الممكنات الا انهم قالوا ذات الواجب فرد خاص للوجود
المطلق قائم بنفسه مبدأ لجميع الممكنات والمتكلمون يقولون كما ان في
الممكنات ماهية ووجودا مطلقا وحصته من الكون زائدا عليها كذلك

الطبيعي وقد يكون مركبة كمجموع العقل والصورة بالنسبة
الي الهيولي علي ما مر من ان الصورة شريكة لفاعل الهيولي
والمادية كعناصر الاربعة بالنسبة الي صور المركبات والصورية
كصورة الانسانية المركبة من صور اعضائها الالية والغاية
كمجموع شري المتاع ولقاء الحبيب بالنسبة الي القوة والشوقية
وايض كل واحد من العلل اما بالقوة فاعلية كالطبيعة بالنسبة الي الحركة
حال حصول الجسم في مكانه الطبيعي والمادية كالنطفة بالنسبة الي الانسانية
والصورية كصورة الماء حال كون هيولاها ملابسة لصورة الهواء
والغاية كلقاء المحبوب ما لم يحصل او بالفعل فالفاعلية كالطبيعة حال
كون الجسم متحركا الي مكانه الطبيعي والمادية كالجنين بالنسبة الي
الانسانية والصورية كصورة الماء كونه ماء بالفعل والغاية كلقاء
الحبيب حال حصوله وايض كل احد منهما اما كلية او جزئية فالفاعلية
الكلية كالبناء للبيت والجزئية كهذا البناء له والمادية الكلية كالنطفة
الجزئية كهذه النطفة وكذا في سايرها وايض كل منهما اما ذاتية او
عرضية العلة الذاتية تطلق علي ما هو علة حقيقة بالقياس الي ما هو
معلول حقيقة والعلة العرضية تطلق باعتبارين احدهما اقتران شيء
بما هو علة حقيقة فان الشيء اذا اقترن بالعلة الحقيقية اقترانا مصححا
لاطلاق اسمها عليه هي علة عرضية والثاني اقتران شيء ما بالمعلول
كذلك فان العلة بالقياس الي ذلك الشيء المقترن بالمعلول سمي علة عرضية
فالفاعلية العرضية كالسقمونيا بالنسبة الي البرودة فان السقمونيا
يسهل بالصفراء الموجبة لسخونة البدن المانعة للاجزاء البادرة التي
في البدن اعني سرت الي العرض الي ما يعبر بها وبذيل ما بها وهو

سقمونيا والمادية العرضية كالخشب للسرير اذا اخذ مع الصفة البياض
علة ماهية عرضية والصورية العرضية كالصورة السرير اذا اخذت
مع بعض عوارضها والغاية العرضية كشراء المتاع مثلا بالنسبة الي
السفر اذا كان المقصود لقاء الحبيب وحصل بسببه شري المتاع
بية وايض كل منهما اما عامة وخاصة فالعلة العامة هي التي يكون
جنسا للعلة الحقيقية كالصانع الذي هو جنس للبناء والخاصة هي
العلة الحقيقية كالبناء وكذلك في ساير العلل وايض كل منهما قريبة او
بعيدة فالفاعلية القريبة كالعفونة بالنسبة الي الحمى والبعيدة كالاحتقان
ع الامتلاء بالنسبة الي الحمى وعلي هذا القياس في ساير العلل وايض كل منهما
شركة او خاصة فالفاعلية كبناء واحد لبناء متعددة والخاصة كبناء
واحد لبيت واحد وعلي هذا القياس في ساير العلل والعدم للحادث
الزماني من المبادي العرضية لانه مقارن لما هو علة ذاتية لوجود
الحادث والفاعل في الطرفين يعني الوجود والعدم واحد لان الفاعل
المستجمع لجميع ما يتوقف الاثر ان كان موجودة فقد وجد وان كان معدوما
فقد عدم لان فاعل بالنسبة الي طرف الوجود هو بعينه الفاعل بالنسبة
الي طرف العدم لكن وجود الاثر متعلق بوجوده وعدمه متعلق بعدمه
اقول لا يخفي عليك ان هذا انما يتم لو ثبت ان تاثير الوجودي في العدمي
لا يجوز لكنه لم يثبت علي ما مر والموضوع وهو المحل المستغني عن الحال كالمادة
وهو المحل المتقوم بالحال في ان كل واحد منهما علة مادية بالنسبة
الي ما يركب منه ومن الحال وافتقار الاثر الي المؤثر انما هو في احد طرفيه
اي في وجوده او عدمه قد تقدم ان المؤثر يجعل الماهية موجودة
او معدومة لا انها يجعلها تلك الماهية اذ لا مغايرة بين الماهية و

وتعينهما ح بتصوير بوسايط جعل بينهما فيكون احدهما مجعولا اليها
واسباب الماهية غير اسباب الوجود قد سبق ان العلة المادية و
الصورية سميتان بعلة الماهية والاخريان اعني الفاعلية والغائية
شيئان بعلة الوجود ولا بد للعدم من سبب لما عرفت من ان الممكن في
الطرف الوجود والعدم على السواء فاتصافه بكل منهما ستدعي شيء
والا لزم الترجح من غير مرجح وكذا في الحركة يعني لا بد لعدم الحركة
ايض من سبب دفع لما توهم بعض القاصرين من ان العدم اولى بالاعراض
الثابتة كالحركة والزمان بدليل امتناع البقاء عليها ميكفي في وقوع
تلك الاولوية فلا حاجة له الى سبب ووجهه سبق من ان الممكن
يكون احد طرفيه اولى به لذاته وامتناع البقاء بمعنى امتناع لم
اجزائه لا يقتضي ذلك وعلى تقدير الاولوية لا يكفي تلك الاولوية
في وقوع على ما سبق بيانه ومن العلة المعدة ما يؤدي الى مثل كالحركة
الى منتصف المسافة المؤدية الى الحركة الى منتهاها او خلاف كالحركة
المؤدية الى السخونة التي هي مخالفة للحركة او ضد كالحركة الى فوق
المؤدية الى الحركة الى اسفل والاعداد قريب كالاعداد للجنين بالنسبة
الى الصورة الانسانية او بعيد كاعداد النطفة بالنسبة اليها ومن العلة
الوضعية ما هو معد يعني ان بعض العلل الفاعلية الوضعية يكون علة
معدة ذاتية بالنسبة التي ما هي علة فاعلية له وان شرب السقمونيا علة
~~فاعلية عرضية بحصول البرودة مع انه علة معدة~~ [illegible]
~~في الجواهر والاعراض وفيه فصول الاول في الجواهر~~
~~قدم مباحثها على مباحث الاعراض لان وجود الاعراض متوقف على~~
~~وجود الجوهر فناسب ذلك ان يقدم بيان احوالها على بيان احوال~~

فاعلية عرضية بحصول
البرودة مع انه علة
معدة